نداء الاديان إلى المؤسسات الإيطالية، وإلى المواطنين والمؤمنين في إيطاليا

ينبع هذا النداء من القناعة بالضرورة الملحّة لتعزيز أي مبادرة للحوار من أجل كبح جماح الكراهية، و صون التعايش، و تنقية الخطاب، و نسج السلام. انها مسؤولية تقع على عاتق الأفراد و الجماعات على حدّ سواء. انه نداء يعبّر عمّا يوحدنا، رغم ما يتعرض له من امتحان قاس بسبب ما يحدث، و لكن مع اليقين بأن الحوار لا بد له من ان يجد الحلول لكل ما يسيء الى ايماننا، و يضعف صمودنا. كلّ واحد منّا، نحن الموقعين الاوائل، كان له بالتأكيد ما يضيفه للتعبير عن الألم الذي تعانيه مجتمعاتنا المختلفة، والتي تملك مواقف و قناعات متباينة، و كذلك تطلعات ازاء احداث و خيارات معينة. هذا هو نداء مفتوح لكل من يتبنى هذه الهموم المشتركة و التي تولّد مسؤولية جماعية، واضعين جانباً، في هذا النص، ما يفرقنا، لتعزيز كا ما يجمعنا، في جهد مشترك لفهم آلام الآخر واسبابه، بما يخلق التزاماً متجدداً لايجاد حلول عادلة و دائمة للجميع. و على وجه الخصوص، هذا النداء موجّه الى"Tavolo delle religioni"-"مائدة الأديان" و التي تجتمع منذ ثلاثث سنوات في مقر مجلس الأساقفة الايطاليين، في محاولة للبحث عن "طريقة ايطالية للحوار بين الاديان ".

نداء الى المؤسسات الايطالية، والمواطنين والمؤمنين في ايطاليا

"حِد عن الشرّ واصنع الخير، اطلب السلام واسع وراءه".(المزمور 34: 15)

"افرحوا مع الفرحين وابكوا مع الباكين" .(الرسالة إلى أهل رومية 12: 15)

" مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًاۖ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" .(القرآن الكريم، سورة المائدة :32).

انّ ادراكنا لظلمة هذه المرحلة التي نمر بها، و لقدرة الوهم الذي يطغى حتى على هذه المأساة الجارية في الشرق الأوسط، يذكرنا، كقادة دينيين و مؤمنين و مواطنين، بوجوب التنديد في هذه التشهيرات الخطيرة و هذا الخلط الضار بين الهويات السياسية و الوطنية و الدينية، كما يدفعنا الى الدعوة للتحلي بالحذر في تبادل المعلومات، و اعتماد الاعتدال في الخطاب و في الافعال.

انّ استغلال الدين للهيمنة على الآخرين يرغمنا على مواجهة استقطاب يتغذّى من تطرّف متنكر في ثوب خدمة الاهنا المشترك و خدمة صالح المؤمنين، مدّعيا عدالة زائفة و متخفّيا خلف أخوّة وهمية. ان هذه النزعة الشعبوية باسم العدالة وهذه الرؤية الجنونية المتطرّفة و هذا التسويق الاعلامي الأصم في لعب دور الضحيّة امام منطق المسؤولية، كلها تجبرنا على التنديد بالاستخدام الموجّه حتى في السياسة: انّه شرّ يختبئ خلف شعار "الاكثر مظلومية من الآخر"، و لا يهدف الّا الى تحويل كل الاطراف المعنية الى بيادق غير مدركة لتدمير العالم الذي اعيد بناءه بعد الحرب العالمية الثانية.

علينا ان نندّد بفظاعة الدعاية التي تستغل السذاجة و الانفعالية، فتحجب التمييز السليم و تبتذل جوهر انسانيتنا، دافعة بنا الى الاصطفاف ضدّ بعضنا البعض، و لكن ابداً ليس لصالح الخير، و مغذّية معاداة الساميّة تارة و الاسلاموفوبيا تارة اخرى، أو مثيرة للعداء القديم تجاه المسيحية الكاثوليكية و ضد الأديان عموماً، بدلاً من التعاون معاً من اجل سلام حقيقي. ان مشاركة الاصالة و الفضول لمعرفة معاني نصوصنا المقدسة، من خلال الدراسة و المعرفة، و الدفاع عنها ضد كل استغلال او تأويل محرّف، يبعدنا عن منزلقات الكراهية و التحامل و العنف ضد الآخرين.

الكراهية و العنف لا يمتلكان ايّ شرعية، بل ينشران فقط وحشية اولائك الذين يسعون، من خلال مصالح غامضة، الى تحريف و تدنيس النصوص المقدسة لتبرير السلاح و التخطيط لقتل الآخر. " لا يبنى الامن على الكراهية، ان العدالة للشعب الفلسطيني، كما ان الامن للشعب الاسرائيلي، يمران فقط عبر الاعتراف المتبادل، و احترام الحقوق الاساسية، والرغبة في التحاور". (اعلان "Fermi tutti"- "توقفوا جميعا" – بولونيا).

ان واجب العمل من اجل التعايش يذكّرنا، كرجال دين، بضرورة تعزيز التماسك الاجتماعي على أساس القيم المشتركة، في مواجهة الألم العميق الذي يثيره فينا عذاب الآخرين.

علينا ان ننطلق من جديد من شهادة قدسية الحياة و قدسية الأرض كهبة من الله والتي لا ملك لأحد عليها على حساب الآخر. هذا الارث يجب ان نحافظ عليه معاً كفرصة للتعرّف على دينامية العلم المقدس، والأخوّة الأصلية، والسلام الحقيقي ضدّ الاصرار المأساوي على فعل الشر.

"Incontriamoci tutti"-"فلنلتقي جميعا" فلنلتقي حالاً، على الاقل في ايطاليا، اساقفة و حاخامات و أئمّة من مختلف المناطق، لقاء بسيط و مباشر، غير تقليدي ولا مذهبي، لنشهد معاً على المسؤولية المشتركة (رسالة مفتوحة "Incontriamoci tutti" من الجماعة الدينية الاسلامية الايطالية "COREIS" ميلانو) مسؤولية قادرة على نقل الرسالة الأصيلة للسلام، الأمل، الأخوة، و العدالة لاحفاد سيدنا ابراهيم من خلال حلول عملية: نأمل ان تتمكن جماعاتنا الدينية، استنادا الى هذه الرسالة، من تعزيز أنشطة محلية ووطنية، ثقافية و تربوية، بمشاركة فعالة من المؤسسات الوطنية و الادارات البلدية.

يجب علينا جميعاً ان نتعرّف على ذلك الجذر من الكراهية الذي يخطط حتى هنا للدمار و اساءة استخدام الفضاءات الواقعية و الرمزية. ان نهضة بلادنا قد ترسخت بفضل الجسور التي بنيت بين الجماعات القديمة و الجماعات الجديدة من المهاجرين، و نحن مدعوون الى الدفاع عنها من خلال اختبار التعايش و رفض العدو المختلق. أن نؤمن بوجود غد حر نرفع نحوه نظرنا و نعمل معاً لأجله.

كعلامة أمل، شهدت بعض المدن الايطالية، في الاسابيع الأخيرة، مبادرات لقاء بين رجال دين يهود و مسيحيين و مسلمين، مستلهمين الشجاعة للتلاقي و الحوار في الصلاة و الايمان بأن العدالة الالهية لا يمكن ان تتزين بالفظائع التي يبدو أن البشرية قد اعتادت عليها اليوم تحت مسمى "اضفاء طابع طبيعي على الشر".

في 23 يوليو صدر البيان المشترك "Fermi tutti" عن رئيس أساقفة بولونيا الكاردينال ماتّيو زوبّي و رئيس الجالية اليهودية في بولونيا دابيلي دي باز، "حول الحرب في غزة و المسؤولية المشتركة من اجل السلام". نداء للمؤمنين و المواطنين لتوحيد أصواتهم في مواجهة الحرب الجارية داخل قطاع غزة و الهجمات على

اسرائيل: "لتصمت الاسلحة، و لتتوقف العمليات العسكرية في غزة و اطلاق الصواريخ نحو اسرائيل، ليطلق سراح الرهائن و تعاد الجثامين، ليُشبع الجائعون و تقدم الرعاية للجرحى" اعلان "Fermi tutti" – بولونيا.

لقد كان لاعلان بولونيا سوابق و تبعات مهمة:

- مسيرة السلام في 5 ديسمبر 2023 في بولونيا، التي قادها الكاردينال ماتيو زوبّي، و رئيس الجالية اليهودية دانييلي دي باز، ورئيس اتحاد الجاليات الاسلامية في ايطاليا(UCOII) ياسين لفرام، بمشاركة مئات المواطنين؛
- في 24 يوليو انضمت الجماعة الدينية السلامية في ايطالية (COREIS) الى النداء بارسال رسالة دعم بعنوان " انكونترياموتشي توتّي" موجهة ايضا الى مجلس الاساقفة الايطاليين (CEI) و الى اتحاد الجاليات اليهودية الايطالية (UCEI) و الى الجمعية الحاخامية الايطالية و الى رئيس اساقفة ميلانو و الى السناتورة ليليانا سيغري؛
- في 4 اغسطس، اعلن ايضا عن "Tavolo della speranza" - "مائدة الأمل" في تورينو، و التي تضم ممثلين مسيحيين و يهوداً و مسلمين و علمانيين، و التي اعلنت تأييدها العلني للنداء." ان ضمير المؤمنين، بغض النظر عن الدين الذي ينتمون اليه، لا يمكن الا ان يهتز بشدة من الأخبار الواردة من مسرح الحرب، و الالتزام الشخصي بالصلاة و الحوار هو السبيل الوحيد للتحرر من الشعور بالعجز الذي، باعتراف البابا لاون الرابع عشر نفسه، يخنق كل من يدعو الى الهدنة و الاتفاق".

نحن ممتنون لهذه الشهادات التي تعبّر عن رد فعل و تنسيق بين شخصيات دينية مختلفة، ترغب الآن، من خلال هذا النداء الوطني، في تعزيز وضوح النوايا، و الاسلوب و اللغة، و المضامين و الاهداف، من اجل بلوغ السلام الحقيقي، و الأهم, باسم مسؤوليتنا المشتركة، الحفاظ على الكرامة الأصلية لكل طائفة دينية و لكل انسان.

الموقعون:

نعومي دي سيني - رئيس اتحاد الجاليات اليهودية الايطالية (UCEI).

ياسين لفرام – رئيس اتحاد الجاليات الاسلامية في ايطاليا (UCOII).

أبو بكر موريتا – رئيس الجماعة الدينية الاسلامية الايطالية (COREIS).

نعيم نصرالله – رئيس مسجد روما.

الإمام يحيى بالافيتشيني – الجماعة الدينية الاسلامية الايطالية (COREIS).

الكاردينال ماتيو ماريا زوبّي – رئيس مجلس الاساقفة الايطاليين (CEI).